[٢٤٨ – عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: (إني لبدت رأسي وقلدت هديي، فلا أحل حتى أنحر)].

هذا الحديث سببه: أن النبي ﷺ أمر الصحابة – كما ذكرنا – أن يتحللوا فسألته أم المؤمنين وقالت له: **[ما شأن الناس حلوا ولم تحل؟]** فقال: (إني قلدت هديي) وفي لفظنا: **[(إني لبدت شعري وقلدت هديي)]** تلبيد الشعر: تصفيفه، وكان عليه الصلاة والسلام لبد شعره ووضع عليه ما يمسكه من التطاير والتناثر؛ لأنه في حال السفر يحتاج إلى مثل هذا، وهذا يدل على مشروعية تصفيف الشعر والعناية به خاصة عند وجود الحاجة، وقد بينا أن السنة من رسول الله ﷺ في حق الرجال الوسط، فالوسط في العناية بالهيئة والحال، ولذلك نهى النبي ﷺ أن يمتشط الرجل كل يوم؛ لأن هذا يخالف الكمال، وانظر كيف جاء الإسلام بالوسطية فالرجل على الخشونة، فلو أصبح كل يوم يمتشط ويدَّهن كان أشبه بالمرأة التي تتجمل وتتزين، ولكنه إذا أهمل نفسه أيضاً وترك تسريح الشعر ولم يعتن بنفسه فقد ترك السنة وهدي رسول الله ﷺ حيث كان – عليه الصلاة والسلام – يدَّهن ويوصي بالجمال فقال: (إن الله جميل يحب الجمال) وقال تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ**﴾ وبين أن الله يحب أن يرى أثر نعمه على عبده، فهذا كله يدل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يهمل نفسه، ويدل أيضاً على أنه إذا اعتنى لا يبالغ بالعناية فيكون وسطاً بين الأمرين، فلبد عليه الصلاة والسلام شعره وصففه وقال: **[(قلدت هديي)]** وتقدم معنا أن تقليد الهدي سنة وإشعاره سنة وقد قلد عليه الصلاة والسلام بُدُنه، وتوضع القلادة كانوا يضعون القلادة في عنق البعير ويشعرون صفحة البعير وسنام البعير؛ لكي يعلم الناس أنها مهداة إلى البيت، ولذلك قال تعالى: ﴿**لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ**﴾ فإذا ضاعت وفقدها صاحبها ورئيت أو حصل من يعتدي على صاحبها في الطريق علم أن هذا البُدن مهداة إلى البيت فيتحاشاها ويتحاماها تعظيماً لشعائر الله ﷻ، فقلد عليه الصلاة والسلام هديه، وكذلك كان من

سنته – عليه الصلاة والسلام – أنه أشعر بُدنه، فالتقليد والإشعار كلها من السنة وسيأتينا – إن شاء الله – في باب الهدي.

قوله عليه الصلاة والسلام: **[(إني لبدت شعري وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر)]** دل على أنه لا يتحلل من كان قارناً إلا بعد أن يبلغ الهدي محله وذلك يوم النحر، وهذا هو صريح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ وقد أجمع العلماء على أن القارن لا يتحلل إلا بعد أن يفرغ من حجه في يوم النحر على التفصيل المعروف في التحلل – والله تعالى أعلم –.